الباب السادس

عمل المرأة
وتأثيره على المجتمع

الباب السادس
عمل المرأة وتأثيره على المجتمع

سيدتى : ما قولك فى أن نستعرض معًا الأضرار التى تعود على البناء الاجتماعى والهيكل الاقتصادى للبلاد من جراء خروجك للعمل ؟

ما هى السلبيات الموجودة الآن بسبب مزاحمتك للرجل وتركك للمنزل مكانك الموقر ؟

البطالة :

ألا ترين أنك أنت السبب فى هذا الموت البطىء لمعظم شبابنا وهو البطالة ؟ ولكن كيف ذلك ؟ نجد أن المرأة قد احتلت معظم أماكن العمل ، أو أماكن جلب الرزق ، فى حين نجد معظم شبابنا من الخريجين ـ عفوًا لا أستطيع أن أقول الجدد ، لأن معظمهم يحاول الحصول على العمل منذ سنوات ـ وتتمسك بهذه المواقع ، فى حين أن هذه المواقع فى غير حاجة إليها ، فإذا كان هناك مثلًا ، حوالى مائة مكان خال يطلب أيدى عاملة ، فنجد أن نصفهم أو أكثرهم من النساء ، معنى هذا أننا أضعنا الفرصة على حوالى خمسين شابًا ، فيرجع إلى منزله يائسًا خائر القوى محطم النفس ، لأن المرأة قد أخذت موقعه

بالعمل ، فلم دلك سيدتى ؟ قد يكون هذا الشاب أخاك ، أو زوجك ، أو قريبا لك ، فلم تلك المراحمة ؟ فأمديه أنت بالقوة والعزة ، فيعطيك كل ما ملك من جراء عمله ، ولا تكونى سببًا فى يأسه وهلاكه النفسى .

البطالة المقنعة :

طبعًا يكون توزيّع طالبى العمل توزيعًا عشوائيًا ، أو فى معظم الأحيان ، قد تكون المرأة فى مجال لا تستطيع الإنتاج فيه ، ولكنها تتشبث به لإثبات وجودها ، فتكون النتيجة وجود البطالة المقنعة ، أى وجود العامل فى مكان لا يفيد العمل منه ، هذا علاوة على الفوضى فى المكاتب التى تحدثنا عنها من قبل ، وانشغال المرأة وتشتتها الفكرى بين عملها ومنزلها ، مما ينتج عنه عدم الإنتاج ، ومضيعة للوقت والجهد . أين كيانك وكرامتك من كل هذا الوقت الضائع بدون إنتاج فى مكان لا تشعرين فيه أنت بأهميتك ؟ إن قوة شخصيتك تنبع من قوة عطائك . أين طموحك ؟ كلها أشياء مهدرة فى صميم نفسك ، وأنت تكابرين ، أين ضميرك وأنت تأخذين مكان شاب يريد أن يعمل فعلًا ، وينتج فعلًا ، ويربح فعلًا كى يقوم ببناء مستقبلك ؟ قد يكون هذا المستقبل لصالحك أو صالح ابنتك أو أحد من يهمك أمرهم ، أو أخواتك فى الإسلام . لا عزيزتى حواء ، ارجعى إلى مكانك الفعلى ، مكان إثبات وجودك فيه ، من أصعب وأحلى المهام فى نفس الوقت ، مكان ليس لوجودك

وإنتاجك به أية سلبيات أو أية ثغرات ، فكنت أنت فيه البسمة والأمان والاطمئنان .

سيدتى : ما شعورك وأنت يقع عليك عبء انتشار البطالة فى الدول النامية ، على وجه العموم ، وبلادنا على وجه الخصوص ؟ عزيزتى : قد تشكين أو تتضررين من عدم حصول خطيبك ، أو زوجك ، أو ابنك ، على عمل مناسب . لماذا ؟ لأنك أنت وأخريات من بنات جنسك ، قد سبقنه ، واحتللن هذا المكان ، لحجج واهية ، وصيحات لا نجد من ورائها سوى السلبيات .

الازدحام الشديد :

وإذا تفحصنا الأمر ، وبحثنا عن سبب ما يحدث فى شوارعنا ؛ ما كل هذا الازدحام ؟ ولم هذا الاختناق فى ساعات معينة من النهار ؟ ولِمَ تتحملين أنت وزر ذلك ، وتحمِّلين الرجال طاقة فوق طاقتهم ؟ انفضى ساعديك ، وعودى إلى منزلك ، واحفظى كرامتك ، واتركى هذا الزحام لمن خلقوا له ، ولتكونى أنت سكنًا لمن يعود مكدرًا من جرّاء ما بذله من مجهود ، ألا يكفيك هذا دورًا ؟ ألا يكفيك هذا عوضًا عن بضع وريقات معدودات ، لا تضر قيمتها ولا تنفع ؟ أين كيانك وكرامتك التى تهدر فى ذلك الزحام الشديد ، حتى وإن كنت تملكين سيارة ، أو تكون هناك سيارة محل العمل ؟ فكرامتك مهدرة بإضاعة وقتك ومجهودك هباء .

ما هذه الظواهر الأخرى التى تنتشر فى مجتمعنا ، من ارتفاع نسبة الطلاق ، والخلافات الزوجية ، والعنف ؟ فكل هذه الظواهر ، أصبح بسببها الكيان الاجتماعى مخلخلا ، بعد أن تخلخل بناء الأسرة الصغيرة .

العلاقات الاجتماعية :

لقد أدى تفكك عقد الأسرة ـ هذا واضح طبعًا ـ وتفكك عقد الأسرة الكبيرة ، على مستوى الأم والأب والأقارب والجيران ، إلى تفكك عقد المجتمع ، الذى يظهر فى اللامبالاة ، وعدم الغيرة الوطنية والجمود وحب الذات .

هل تعلمين سيدتى أن خروجك للعمل كان حجر الزاوية فيما حدث على مستوى الأسرة ، بل والمجتمع ككل ؟

ألم يسهم انشغالك فى العمل فى انقطاعك عن زيارة الأهل والأصدقاء ، ومشاركتهم أفراحهم ، أو أحزانهم ؟ ألم يسهم انشغالك فى العمل ، فى التأخر عن زيارة والدك ووالدتك وأقاربك ، وأقارب زوجك ؟ ومن ثم ، فإن استقبالك لهم لم يعد إلا فى مناسبات بعيدة المسافات الزمنية ، حتى عدم رؤيتك لأقربائك قد يطول مداه شهورًا ، وبلا شك قاربت صلة الرحم أن تنقطع ، وما كان الله ليوجب العذاب ، ولكنك كنت لنفسك ظالمة ، طبعًا لا أتمنى أن يكون الردّ ، أنك امرأة عملية ، وتفضلين العمل ، ولا تحبين الزيارات ! لا عزيزتى ، فقد بحثنا الأمر فلم نجد أنك تفيدين أو تستفيدين إلا بقدر ضئيل جدًا لا يحسب لك بل عليك من أكثر الزوايا .

الجيـران :

كيف تكون علاقتك بجيرانك ، وأنت امرأة عاملة ؟ أعتقد أنك لا تجدين الوقت لمشاركة جاراتك أفراحهن أو أحزانهن أو حتى التعرف عليهنّ ، أو ربما تحيتهنّ . لا ، ليس التعرف بالجيران ومشاركتهم مسرات حياتهم مضيعة للوقت ، فقد أوصى النبى ﷺ بالتعامل مع الجار ، فتكون الجارة حلقة وصل مع جاراتها ، لتصبح معهنّ حلقة كاملة متكاملة من تبادل الثقافة والعلم والمعرفة ، والإفادة من بعضنا للبعض ، حتى ليكون المسكن مؤسسة كاملة ، كل يكمل نقص الآخر ، طبعًا أنا هنا لا أقصد جلسات النميمة التى تشير إليها بعض الأعمال التليفزيونية أو السينمائية ، بل أقصد تبادل الود والمعانى السامية والروح الأسرية ، لأن الجار يعتبر أقرب إليك فى لحظات مّا ، من أى إنسان آخر ، فليت للتواصل أن يعود حتى نشعر بروح الجماعة والمروءة والشهامة التى افتقدناها كثيرًا .

☆ ☆ ☆